في التعريب بين ماضيه وحاضره

الدكتور ابراهيم السامرائي

التعريب من بين معانيه المختلفة مصطلح يعني تعريب الكلم الأعجمي فتنطق به العرب على منهاجها ، قالوا : عرّبته العرب ، وأعربته ايضاً . ولقد جروا في فهمهم لهذا المصطلح على نحو واضح ومنهج سديد .

قال الجواليقي في « المعرب » :

« إعلم أنهم كثيراً ما يجترئون على تغيير الأسماء الأعجمية اذا استعملوها ، فيبدلون الحروف التي ليست من حروفهم الى أقربها مخرجاً ، وربما أبدلوا ما بَعُد مخرجه ايضاً .

والابدال لازم لئلا يدخلوا في كلامهم ما ليس من حروفهم . وربما غيّروا البناء من الكلام الفارسي الى أبنية العرب . وهذا التغيير يكون بابدال حرف من حرف ، أو زيادة حرف ، أو نقصان حرف ، أو إبدال حركة بحركة أو اسكان متحرك أو تحريك ساكن . وربما تركوا الحرف على حاله لم يغيّروه .

فما غيروه من الحروف ما كان بين الجيم والكاف ، وربما جعلوه جيماً ، وربما جعلوه كافاً ، وربما جعلوه قافاً ، لقرب القاف من الكاف . قالوا : « كُرْبُج » وبعضهم يقول « قُرْبُق » .

قال ابو عمرو : سمعت الأصمعي يقول : هو موضع يقال له : « كُرْبَك » ، قال : يريدون « كُرْبَج » .

وابدلوا الحرف الذي بين الباء(١) والفاء فاءً ، وربما ابدلوه باءً قالوا : «فالوذ »و «فرند».

(١) يريد به الصوت الشفوي بين الباء والفاء وهو الباء الاعجمية التي ترسم باء معجمة بثلاث نقاط تحتية في الفارسية وهو حرف الـ « p » في اللغات الاوربية .

وابدلوا السين من الشين فقالوا للصحراء : « دست » وهي بالفارسية « دشت » (١) .

وهكذا صنعوا في حروف أخرى فأبدلوا اللام من الزاي في « قفشليل » وهي المغرفة وأصلها « كَفجَلاز » .

وقد غيروا في حركات الكلم الأعجمي ليأتي مناسباً للكلم في العربية . ثم إنهم الحقوا الابنية الأعجمية بأبنيتهم ومما الحقوه مثلاً : « دِرْهَم » الحقوه بـ «هِجْرَع» و « بَهْرَج » الحقوه بـ « سَلْهَب » ، و « دينار » الحقوه بـ « ديماس » و «اسحاق » بـ « ابهام » ،و« يعقوب » بـ « يربوع » ، و «جَوْرَب» بـ «كَوْكَب» و «شُبارِق» بـ «عُذافر » ، و « رُزداق » بـ « قُرطاس » .

وربما زادوا في الكلم أو نقصوا منه ليجيء مناسباً لأبنية العرب .

ومما تركوه على حاله فلم يغيّروه «خُراسان» و «خُرَّم» و «كُرْكم» .

وهكذا درجوا في تعريب الكلم الأعجمي فكان لهم من ذلك قدر كبير من المعرب مما اقتضته حاجة عرضت لهم في الحياة اليومية وما تدعو اليه من أدوات وآلات وأطعمة وأشربة وما يدخل في الاعمال والحرف من ذلك . ثم كانت حضارة العرب في العصور الاسلامية وما اكتسبته في منطلقاتها وتقبلها للروافد الحضارية الأخرى .

وحسبك ان تعلم ان العربية كانت طوال قرون عدة لغة العلم والحضارة في العالم المتحضر . لقد عرفها وكتب بها العرب مسلمون وغير مسلمين ، وعرفها وكتب بها غير العرب من المسلمين وغيرهم . بل قل أن طائفة كبيرة من هؤلاء العلماء قد ثقفوها ووقفوا على اسرارها فأحبوها وهجروا لغاتهم فجعلوها لغتهم المفضلة وبها عُرِفوا لأنهم كتبوا بها ولم يخطّوا حرفاً بغيرها .

لقد درج العلماء طوال العصور المتصلة على هذا السنن في « التعريب » ، فماذا كان لهم من نتائج ؟

أقول : على الرغم مما وضع الأقدمون من منهج في تعريب الكلم الأعجمي مراعين الأبنية والاصوات العربية إلا أنهم لم يسلموا من أوهام كثيرة منها :

---

(٢) المعرب ص ٦ – ٧

١ــ إنهم لم يدركوا ادراكاً كافياً للكلمة السامية المشتركة وان بين العربية وجملة لغات عدة هي اللغات السامية باصطلاح الباحثين من القرن الثامن عشر الى يومنا هذا ، علاقات قرابة ترجع الى أصل قديم مشترك هو السامية الأم التي لا نعرف عن اوليتها شيئاً ، ولكننا نصطلح ان كل مشترك بين هذه اللغات هو من الأصل القديم ام هذه اللغات.

لم يعرف اللغويون هذه الحقيقة اللغوية التاريخية فخلطوا بين هذه اللغات وقالوا بعجمة كل لفظ من هذه اللغات وأنه دخيل في العربية وقد عرب فيها .

ألا ترى أنهم وهموا فعدوا « كنيسة » من المعرَّب وفاتهم أن مادة كَنَس معروفة في العربية ومنها « كناس » الظبي وهي مادة سامية تعني السكن والاستقرار .

وقالوا « جُدَّة » النهر أي شاطئه من المعرّبات . و « الجُدَّة » أي الطريق لا أشك في عروبيتها ، ثم انها من المشترك السامي .

ولقد عرض هذا لهم كثيراً فساءت نتائجهم وان كانوا قد وضعوا لهم منهجاً واضحاً مبنياً على العلم في قواعد التعريب .

ومن الغريب ان نفراً من أهل هذا العصر وجلهم من النصارى من أهل الدرجات العلمية الدينية قد سلكوا مسلكاً غريباً مناقضاً للعلم في ادعاء «سريانية » قدر كبير من الكلم العربي . وهذا الخطأ لا يغتفر لهم ، فقد اتضح العلم في عصرنا في علم اللغات السامية المقارن ووضع العلماء معجمات في الموضوع هي موطن الثقة ومقطع الرأي ومعدن العلم . واذا التمسنا العذر لعلماء الاقدمين في جهلهم بهذه اللغات ووقوعهم في الخطأ فلا نلتمسه لهذه الطائفة من أهل العلم في عصرنا هذا .

لقد ابتعد هؤلاء عن العلم الصحيح حين ادعوا سريانية مواد كثيرة مثل قرأ وشعر وسبح وصلى وزكى ومثل هذا كثير . وليس من شك في أن هذه المواد عربية وان كان لها أصل سامي قديم .

ولقد فات هؤلاء ان المواد التي شاعت في الآرامية السريانية وعرفت بها نحو الكنيسة والابيل والقس والقدس وطائفة اخرى من المواد السريانية هي سامية أيضاً وان اختصت بها الآرامية السريانية . وسآتي الى الكلام على مصنفات هؤلاء المعاصرين مما حسبوه دخيلاً سريانياً عُرِّب في العربية فصيحها وعاميّها .

٢ ـ ومما يوجّه الى القدامى من نقد في باب المُعرَّب أنهم خلطوا بين الأصول فلم يميزوا بين ما هو ساميّ وبين ما هو من أصل فارسي . وهذا يعني أنهم لم يعرفوا هذه اللغات معرفة العالم الذي يستطيع أن يفصل ويدرك الحقيقة فيقطع بالعلم الصحيح ان الدارس لا يخرج برأي مفيد وهو يرجع الى مصادر هؤلاء ومصنفاتهم ومنها :

(١) المعرّب للجواليقي الذي أشرنا اليه .

(٢) شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل لشهاب الدين الخفاجي .

ان الالفاظ السريانية التي ترد في هذين الكتابين مما هو دخيل في العربية ليست كثيرة . ثم ان الجواليقي والخفاجي لم يكونا من أهل العلم باللغات الأعجمية التي زعموا أن العربية اخذت منها فعرّبت ما عرّبت . واكثر من هذا انه لم يتضح لنا ان اللغويين الأقدمين من علماء العربية كانوا يعرفون شيئاً من هذه اللغات . ومن أجل ذلك ظلوا يتخبطون في معرفة هذه الأصول . والى القارئ نماذج من هذا الذي تركوه لنا مما لا يمكن ان يؤخذ مأخذ العلم الصحيح .

جاء في المعرَّب ص ١٦ ــ ١٧

الأبلّة : قال ابو حاتم ، قال الأصمعي : أصل هذا الأسم بالنبطية . كانت « الأبلّة » قبل الاسلام وكان العمّال يعملون في الأرضين ، فاذا كان الليل وضعوا دوابّهم عند امرأة كانت تسمى «هوبا» فجاءوا فلم يروها ، فقالوا : هُو بالّتا أي : ذهب.

وقال غيره : الأبُلّة كانت تسمى بالنبطية بامرأة كانت تسكنها ، يقال لها «هوب» خمّارة ، فماتت فجاء قوم من النبط يطلبونها فقيل لهم « هوب ليكا » أي : ليست. فغلط الفرس فقالوا : « هُوب لَت » فعرّبتها العرب فقالوا : « الأبُلة » .

و « الأبلّة » أيضاً : الفِدْرة من التمر ، قال الشاعر :

فيأكُل ما رضّ مِن زادنا ... ويأبى الأبُلّة لم تُرضَض

وقال بعض أهل العلم : بها سميت الأبُلة .

قال ابو عليّ : وزن الأبُلة « فُعُلّة » تكون الهمزة اصلية . ولو قال قائل : انه « أفْعُلّة » والهمزة زائدة مثل « أُبْلُمَة » و « أَسْنُمة » لكان قولاً .

وجاء في ص ٣٥ :

واسقف النصارى أعجمي معرَّب . وقالوا أُسقف بالتخفيف والتشديد ويجمع أساقفة وأساقف وقد تكلمت به العرب .

وجاء في ص ٤٥ :

البَرْنَساء : الخَلق . يقال في المثل : ما أدري أيُّ البَرْنساء هو ؟ وأي البَرْناساء هو ؟ أي : أيُّ الناس هو ؟ وأصله بالنبطية : ابن الانسان ، وحقيقة اللفظ بالسريانية برناشا فعرَّبته العرب .

وجاء في ص ٧٦ :

و « البطريق » بلغة الروم هو القائد وجمعه بطارقة ، وقد تكلموا به . ولما سمعت العرب بأن البطارقة أهل رئاسة صاروا يصفون الرئيس بالبطريق ، وانما يريدون به المدح وعظم الشأن ، قال ابو ذؤيب :

وهم رَجَعوا بـــالحِنْوِ حِنْوَ قُراقِرٍ هَوازنُ يحدوها كُماة قُراقِرُ

وجاء في ص ٨١ :

البيعة والكنيسة : جعلهما بعض العلماء فارسيين معرّبين .

البرخ : الكثير الرخيص ، قال ابو بكر : هو لغة يمانية واحسب اصلها عبرانياً أو سريانياً وهو من البركة والنماء .

وأنا اجتزئ بهذا القدر « المعرّب » للجواليقي لأشير الى ان المصنف لم يكن عالماً بما كتب وانما هو ناقل عن لغويين قدامى كالاصمعي وابي حاتم وابن دريد وغيرهم على ان هؤلاء القدامى لم يكونوا قد حذقوا شيئاً ماخلا العربية من اللغات ، ولذلك نجد ابن دريد يخلط فيما هو من أصل سامي كالبيعة والكنيسة فينسبه الى أصل غير سامي وهو فارسي مثلاً . ثم انه هو وسائر اللغويين يظنون في الأصول ظناً لا يقوم على علم راسخ القواعد قائم البناء فيترددون بين السريانية والعبرانية وكأنهما شيئٌ واحد وفي حقبة تاريخية واحدة ، وقد يتجاوزون ذلك بعيداً فينسبون الكلمة الى الرومية .

ان كثيراً مما ظنوا أنه سرياني كان من اسماء الامكنة والمواضع والمدن ، وفي كتاب «المعرَّب» مادة كبيرة من الالفاظ المعرَّبة عن الفارسية فيما قالوا، ولم تسلم هذه المادة الضخمة من الالفاظ من العيوب ممايفصح عن ضعف في النظر وقلة زادفي العلم.

وليس كتاب « شفاء الغليل » للخفاجي أسعد حظاً من كتاب « المعرَّب » ، وما كان الخفاجي صاحب علم أكيد في اللغات القديمة التي اخذت منها العربية . انه لا يختلف كثيراً عن الجواليقي في هذاالباب وكثير مما جاء في « شفاء الغليل» ليس الا ضرباً من الظن والوهم اللذين يفضيان الى الخطأ ، غير اننا لا نعدم ان نجد فيه كما وجدنا في « المعرّب » مادة سريانية عرَّبها العرب ودخلت في لغتهم وأشار الى ذلك اللغويون الأقدمـــون ، ومن ذلك : الترعة ص ٨٣ من « شفاء الغليل » وهي الباب بالسريانية ، والتّراع : البّواب ، ومنه الحديث الشريف « ان منبري على ترعة من ترع الجنة » .

ثم جاء أهل هذا العصر فصنفوا في المعرّبات مما أصله سرياني وهي كما يأتي :

١ ــ كتاب الدوائر السريانية في لبنان وسورية ، للقس يوسف حبيقة البسكنتاوي الراهب الماروني اللبناني المطبوع في جونية في جزءين صغيرين جمع فيهما هذا المصنف الالفاظ السريانية المتداولة في العربية فصيحها وعاميّها مما هو معروف في سورية ولبنان . لقد طبع الجزء الاول سنة ١٩٠٢ وطبع الجزء الثاني سنة ١٩٠٤ ، والكتاب على صغره قد اشتمل على استدراكات وتصحيحات وملاحيق وذيول ومسائل أخرى . وفي هذا الكتاب حواش غير مفيدة لا صلة لها بالموضوع . وقد تناول هذا الكتاب بالنقد الاستاذ فيليب حتي في كتابه « اللغات السامية المحكية في سوريا ولبنان » فقد ذكر في الصفحة ٤٥ ما يأتي :

(ان كتاب « الدوائر » هذا حوى ما لا يقل عن ٥٠٠ لفظة سريانية دارجة على ألسن الناس) .

ولكننا حين نعود الى الكتاب نجد ان الجزء الاول منه قد اشتمل على ١٩٣ كلمة وان الجزء الثاني قد اشتمل على ١٥٤ ومجموع هذا وذاك أقل بكثير مما اثبته الأستاذ حتي . على ان في هذه المجموعة من الالفاظ المعرَّبة طائفة من اسماء القرى والمدن .

٢ ــ كتاب « اللغات المحكية في سورية ولبنان » لفيليب حتي المطبوع سنة ١٩٢٢ في بيروت . وفي هذا الكتاب عرض تاريخي للغات السامية في سورية ولبنان تكلم فيه على بقايا السريانية في عامية لبنان وفصيحها ، ومعنى هذا ان هذه

المواد السريانية يستخدمها الكتاب اللبنانيون في كتبهم العربية ، وفي هذا الكتاب عناية بالعربية ومكانتها واشارة المؤلف الى قدم هذه اللغة وحفاظها على الخصائص السامية الأولى كالاعراب والحركات والتنوين وألف لام التعريف وأبنية الأفعال وطائفة من الأصول القديمة كأسماء اعضاء الجسم وأسماء طائفة من الحيوان والنبات التي عرفها العرب في مواطنهم الأولى . وهذه الخصائص قد ضاعت في سائر اللغات السامية ، ولولا بقاؤها في العربية لم نتبين هذه العناصر التي ميزت هذه المجموعة اللغوية عن غيرها من الأسر اللغوية . وعلى هذا كانت العربية أكمل هذه اللغات وأتمّها ، واستعين بها على فهم كثير من عناصر تلك اللغات التي ضاع اكثرها .

وقد أشار الى هذا مطران دمشق على السريان اقليميس يوسف داود في كتابه « اللمعة الشهية في نحو اللغة السريانية »(الطبعة الثانية ص ١٥) .

٣ ــ الالفاظ السريانية في المعاجم العربية لماراغناطيوس أفرام الاول برصوم بطريرك انطاكية وسائر المشرق للسريان الارثوذكس (نشر المجمع العلمي العربي بدمشق ١٩٤٨ ــ ١٩٥١) .

وفي هذا الكتاب أكبر دراسة من نوعها ، غير أني وجدت مؤلفه قد جار عن السنن الواضح فخبط خبط عشواء فكان كحاطب ليل ، وعجبت ان تكون مجلة المجمع قد نشرت مقالاته دون ان تعلق عليها وسأبين ذلك بأمثلة كثيرة .

ولقد اشرت الى ان « المعرّب » للجواليقي و « شفاء الغليل » للخفاجي قد ذكرا طائفة من المواد السريانية المعرّبة ، غير ان هذا الذي جاء في الكتابين المشار اليهما قليل بالقياس الى ما ادعى مار اغناطيوس افرام الاول سريانيته .

لقد فات هذا المصنف كما فات القس يوسف حبيقة صاحب كتاب « الدوائر السريانية في سورية ولبنان » الذي أشرنا إليه ان بين مجموعة اللغات السامية أصولاً مشتركة . وهذا يعني ان الكلمة العربية سامية الاصل وبهذا تكون الكلمة عربية وعبرانية وسريانية وبابلية وحبشية وفي لغات سامية أخرى . ويتأتى من ذلك ان الكلمة لا يمكن ان تكون دخيلاً سريانياً معرباً وهي من أصل سامي ولكني استثني من ذلك الكلمات الخاصة بلغة من تلك اللغات واستعيرت في لغة اخرى فانتقلت وهي تحمل ذلك

المعنى الخاص وشيئاً من أصواتها في تلك اللغة وهي بذلك تخرج من الأصل السامي المشترك . ثم ان هذه المواد الخاصة التي تستعار الى لغة أخرى تبقى محصورة في موطن استعمالها الأصلي ولأضرب مثلاً يوضح هذه الناحية فأقول :

ان الالفاظ النصرانية قد عرفتها العربية وهي دخيلة فيها مقيدة في الاستعمال بما يتصل بالمعاني النصرانية . وفي هذا الخصوص استطيع ان اقول : ان هذه الالفاظ سريانية دخيلة في العربية وان كانت من أصل سامي قديم ، أي ان السريانية وهي لغة سامية اختصت بها دون سائر اللغات السامية الاخرى . وعلى هذا تكون الكلمات العامة التي لا تتصل بمعنى خاص من المشترك بين هذه اللغات . جميعها فالأب والأبن والأخ والحم والعين والرأس والسن وسائر اعضاء الجسم هي من هذا القبيل المشترك . ولا يصح ان يقال : ان العين في العربية مثلاً جاءت من السريانية كما هي الحال في منهج هؤلاء المؤلفين الذين أشرنا اليهم ، كما لا يصح ان يقال ان العين في العبرانية أو الأكدية أو الحبشية قد جاءت من السريانية .

ان في هذا المنهج افتئاتاً وباطلاً وبعداً عن العلم ونكراناً للحدود التاريخية الزمنية ، فكيف يقال افتراضاً ان « الربّ » في العبرانية مأخوذ من السريانية والعبرانية أقدم عهداً من السريانية الآرامية يقرون عدة ؟

هذا هو المنهج الخاطئ الذي لم يسلم منه القس يوسف حبيقة البسكنتاوي الراهب الماروني الذي أشرت إليه والى كتابه « الدوائر » . لقد أتى هذا بطائفة من الالفاظ مما لا يمكن الا ان يكون من المشترك الذي أشرت اليه وهو بذلك ليس « من الدخيل السرياني والمعرّب » .

وهذا شيء من هذا المواد المشتركة التي توهم القس حبيقة فنسبها الى السريانية فكانت مما عُرِّب في العربية ، ولا أدري لمَ لم ينسبها الى لغات سامية أخرى مما سبق العربية في التاريخ !

ودونك طائفة من هذه المواد التي ادعى حبيقة سريانيتها وانها عرّبت في العربية :

كع ، زعق ، حتم ، لاط ، فقفق ، قرقر ، أشحط ، شرم ، نمص ، شقل ، غوغاء ، أجَم الكرمة ، زلع ، هيف ، حسك ، سكيكة (تصغير سكة) ،

سكر الباب ، قَدَح ، قفّ ، سُبّلة (بمعنى سنبلة) تخّ ، وغير هذا مما هو شيٌ من المشترك السامي القديم الذي نجده في العبرانية والاثيوبية والاكدية البابلية وغيرها .

ومثل هذا كان صنيع مار اغناطيوس افرام الأول في كتابه «الالفاظ السريانية في المعاجم العربية » فقد ادعى سريانية طائفة كبيرة من الالفاظ العربية ذات الاصول المشتركة ، والا كيف تكون الالفاظ الآتية سريانية عرّبت في العربية وهي عامة وجدت في جميع اللغات السامية ولا سيما تلك التي سبقت السريانية والعربية كالبابلية الاكدية والبابلية الآشورية وهي :

أب ، ابل ، أثفية ، أجم ، أسل ، أمن ، جمّ ، جمل ، جلم ، جَنّة ، حنان ، حول ، حيل ، خُص (بمعنى بيت من قصب) دين ، دبس ، درب ، رق (جلد) ، سبط ، سجن ، سجد ، سهر ، صديق ، صدقة ، عرب ، غرب ، عقل ، فردوس ، فرط ، قرية ، قرأ ، قدس ، قربان ، كيان (مصدر كان) ، لبب ، هيمن .

وهذا مما يرفضه منهج العلم اللغوي الصحيح لأنه يفتقر الى البحث الدقيق الموضوع الجاد مما هو خاص بعلم المعجميات المقارنة . **Lexicographie Compareé**

وقد استبعدت الالفاظ الأعجمية السريانية في لغة عامة الموصليين والبغداديين وقد أشار الى الطائفة الاولى الدكتور داود جلبي الموصلي في رسالته :

« الآثار الآرامية في لغة الموصل العامية » (ط . الموصل ١٩٣٥) . كما أشار الى الموضوع نفسه القس سليمان صائغ في مقالة نشرها في مجلة النجم (عدد ٨ تشرين الاول ١٩٣٣) .

وأشار الى العامية البغدادية (العراقية) يوسف غنيمة في مجلة « لغة العرب »في سنتها الرابعة في مقالات عدة وسمت بـ « الالفاظ الآرامية في اللغة العامية العراقية » ومن غير شك ان بين هذه المقالات مادة مكررة عرض لها الثلاثة المذكورون .

ولا يفوتني ان أشير الى ان المعنيين بالمعرّب من المصنفين القدامى قد أدخلوا في موادهم طائفة كبيرة من أسماء المدن والاقاليم وأعلام الرجال نحو : الأحواز ، اذربيجان ، أردن ، ارمينية ، انطاكية ، بست ، بغداد ، جِلّق ، حرّان ، حمص ،

خراسان ، دارين ، طور ، طوس ، وغير ذلك كثير . وآزَر ، ابراهيم ، ، ابليس اسرائيل ، اسماعيل ، بخت نصر ، وغير ذلك كثير ايضاً .

هذا ما حفل به كتاب « المعرّب » وكتاب « شفاء الغليل » ولا أظن ان هذه المادة مما يجب ان نذكر في عدة مواد المعرَّب .

ولابد من القول ان بعض اسماء المدن ولا سيما في العراق وبلاد الشام بقيت تحمل شيئاً من البناء السرياني القديم مثـــل : بعقوبا وبعشيقا وبقسايا وبادرايا بحزاني وباصيدا وعين طورا وبكفيّا وبرُمّانا وراشيّا وفاريّا وماردين وذلك كثير أيضاً .

ومن الذين فرَّطوا وتجاوزوا الحدود رئيس اساقفة سعرد الكلداني في « كتاب الالفاظ الفارسية المعرَّبة » ، (بيروت ١٩٠٨) .

لقد حشد في كتابه هذا طائفـــة من الالفاظ الفارســـية التي عُرِّبت في العر بية واستعملها العرب منذ أقدم العصور وجُلّها من الالفاظ ذات المدلولات الحسية كأسماء الذوات والأدوات مما يستعمل في الحرف على اختلافها واسماء طائفة من النبات والشجر والحيوان والاطعمة والأشربة وغيرها .

غير ان هذا الحشد الكبير لا يخلو مما أدَّعي أنه دخيل وليس بعربي ، وهذا كثير أيضاً . وهل ترى أن : أبد وأمد وابْل (بمعنى السحاب) وأرضي شوكي (كذا) و « أيضاً » وغير ذلك مما جاء في باب الهمزة من الفارسية !

وكيف تكون « الاشابة »من الناس بمعنى الاخلاط والرعاع من الفارسية ؟ وكيف يكون مقلوبها « الاوباش » من الفارسية أيضاً .

لقد عرَّب العرب ما كان فيهم حاجة إليه فهل ترى ان حاجتهم ان يأخذوا مصدر الفعل آض يئيض أيضاً . وكيف يكون هذا تعريب « آيدي » ؟ وما أدري كيف يكون الفعل » أَفَرَ » في قولنا أَفرَت القدر بمعنى اشتد غليانها من « أفروخين » الفارسية ؟ أليس في هذا تجاوز للحدود والعلم ؟ ثم انظر الى قول رئيس اساقفة سعرد الكلداني أدي شير في كلمة « البهمة » العربية ، يقول :

(البَهْمةُ) : بفتح الباء أولاد الضأن والمعز والبقر . و(البُهْمة) بضم الباء : الخطة الشديدة والشجاع الذي لا يُدرَى من أين يُؤتَى لاستبهام حاله ومنه قولهم :

فلان فارس بُهْمة وأظنهما مأخوذين عن « بَهمان » وهو في ديانة الفرس القديمة ملاك موكّل على أمر كظم الغضب وتسكينه وموظف على الضأن والبقر وعلى القمر والشمس. فاذا صح ذلك قلت ان أبهم وتَبَهّم واستبهم والبهيم والبهيمة مأخوذة من الفارسيّ « بَهمان » وهو مركب من بَ أي على ومن هَمَه اي الكلّ ..

انتهى كلام القس أدّي شير رئيس اساقفة سعرد الكلداني فاين العلم في هذا الادعاء الباطل القائم على قاعدة منهارة ! ومثل هذا قوله في « البُهلول » بمعنى السيد الجامع لكل خير .

يقول أدي شير : هو تعريب بَهلَوان ! ثم كيف تكون « القُبّة » العربية من كَبَّة الكردية واصل معناها كأس الحجامة وتطلق على انتفاخ كل شيء واعتلائه . وهي في الكردية ورم يحدث في عنق الغنم غالباً !

ومثل هذا كثير مما جاء في « كتاب الالفاظ الفارسية المعرّبة » وقد اجتزأت بما ذكرت منه .

اننا نواجه في عصرنا هذا مشكلة تدريس العلوم الحديثة بالعربية . وما أظن ان المشكلة على قدر كبير من الصعوبة لو احسنّا الوصول اليها . لسنا بدعاً بين الأمم اذا اردنا ان نسلك هذا الطريق ذلك ان الأمم المتقدمة منها وغير المتقدمة سلكت هذا السبيل فالفرنسي يدرس العلوم بالفرنسية والالماني بالالمانية والروسي بالروسية واليوغسلافي باليوغسلافية والياباني باليابانية والتركي بالتركية والايراني بالفارسية . ألا ترى ان الحق يفرض علينا ان نعلم أن لغتنا أكثر تقبلاً للعلم الحديث من كثير من اللغات ولا سيما الشرقية منها .

ولكننا فرّطنا قليلاً في التماس المصطلحات في العربية لنظائرها في اللغات الغربية واجتهدنا بكل الوسائل ان نجد لها من الكلم العربي مادة جديدة .

أقول : لو أننا فهمنا « التعريب » على نحو ما فهم الأوائل من علمائنا العظام فعرّبنا الأعجمي بشيء من العلاج في الأصوات والابنية العربية لكان لنا مادة مهمة من ذلك نضيف إليها المواد العربية الخالصة مما استخدمه اولئك المجتهدون من علمائنا الذين كانوا مصابيح الامة . ألا ترى أنهم قالوا موسيقى وجغرافيا وفلسفة

وغرامطيق وبولتيقا وهيولى وغيرها الى جانب ثروة لفظية عربية الاصول مبنىً ومعنىً ؟ واذا كان اوائلنا قد اشتقوا من المهرجان والنوروز فعلين هما مَهرَجَ ونورَز فلِمَ نتلكّأ في حاضرنا فلا نقبل بالتعريب على طريقة الاسلاف فنوفر قدراً من المصطلح « العالمي » ؟

أقول : « العالمي » لان كثيراً من مصطلحات العلوم الحديثة أصبحت عالمية فليس « **Atomic** »مثلاً مصطلحاً من الانكليزية ذلك أن الالماني والفرنسي والروسي والبلغاري والياباني والتركي والايراني يستعمله ويتخذه مصطلحاً في لغة كل من هؤلاء .

ولا أريد ان اسرف في سلوك هذا السبيل ولكني أقول ان توفير المصطلح بهذه الطريقة وبالبحث في العربية عن الكلم الفصيح مما استعمله القدماء أو مما لم يستعملوه أو مما نراه مقابلاً للمصطلحات الاجنبية ، كل هذا يوفر لنا ما نحن نفتقر إليه أشد الافتقار .

ابراهيم السامرائي
كلية الاداب — جامعة بغداد